أبو داري يقص عليكم سالوفة السعلاة

قصة السعلاة

السعلاة هي ((السعلوّة)) بالتراث الشعبي الأحوازي .
السعلوة هي حيوان غير اليف ولكن منذ قديم العصور وحتى الآن ولا أحدا امكن لـه تحديد نـوع هذا الحيوان الغريب .. فيصفون السعلوة بأنها ((أكبر من العنز – او الصخل – بثلاث مرات ، ولها شعر أسود وطويل جدا يغطي كافة أنحاء جسمها ، وشعر رأسها يلامس الأرض بطولـه ، ولهـا عينـان حمراوان ومدورتان وواسعتان ، ولها أثداء بشكل الشكوة التي يحملون فيها اللبن تستطيع أن ترجعها خلف أكتافها، ولها أرجل طوال ، وأقدام مصنوعة من الخرك (بالكاف الأعجمية) البالية وليس لها أذنان بتاتا و احتمال ان يكون اذنيها مخفيتان تحت شعرها الغزير حسب ما يوصفون ، ولها انف أحمر ودقيق ، وفم واسع وأسنان طوال مثل أسنان المكلاة وشفاة عريضة . يصفونها هكذا ، فحتى الطفل حين تروي لـه يتصورها انها منتصبة أمامـه بهيكلها .. لذا عندما يلح الطفل بالصراخ ولم يسكت فترى الام أن أحسن وسيلة لتهدئة هي أن تذكره بالسعلوة هذه وأنها ستلتهمه.. عند إذ نرى الطفل يسكت بغتة.
والشائع عند العامـة ان أعداد السعالي قليلـة لا تتعدى أصابع اليد ، ولها أماكن محددة ومعروفـة الى اليوم تعرف ببيوت السعالي وهي منتشرة في كافة بلدان العالم والحديث عهنا متشعب وطويل . ويقولون انها تأكل الأطفال بعد ما تسرقهم من الفراش.
فالسعلوة هي من نـوع الحيوان المقلد (بضم الميم وكسر الـلام), لأن كل مـا يقوم بـه الانسان من حركـات فتقلده السعلاة. ولهذا ان مـا تقوم بـه السعلاة من تقليد لنبي آدم . و أن مـا تقوم بـه (السعلوة) هو يذكرنا بفرضية العالم الشعير ((داروين)) في كتابـه الشهير ((وكيف الانسان اصبح غولا)) .وهو – داروين – يحاول فيه إثبات الصلة بين الانسان والغرد و أن الانسان هو من نسل غرد . وبهذه الفرضية يحاول أيضا نفيه أن الانسان من نسل سيدنا ((آدم)) . وبأحتمـال انـه لهذا قد اصبح حاقدا على آدم ذلك لأن آدم عندما خلقة الرب من – صلصال – (عجينة جائفة غريبة) ثم نفخ فيه الروح ، ثم جاء بـه لمعشر الملائكة و قال للملائكة : (اسجدوا لعزيزي آدم) هذا . فسجدوا الاّ إبليس ابى وقال للرب : يخسأ آدم اسجد لـه وهو صنع من عجينة جائفة بينما انا خلقت من نار ونور !!. فغضب الرب وهدد ابليس بالطرد بعد مـا كـان من المقربين ومن افضل عبّاده . المهم ان انتهت المفاوضات والنقاش بين الله سبحانه وتعالى وبين ابليس بطرد الأخير ، ولكن لكون الله عادلا فاعطى ابليس ما طلبـه وهو أن يكون دائمـا – الوسواس الخنـاس – فقبل الرب الطلب هذا !!. ثم اوصى الرب آدم وحوا ان الجنة وما فيها لهم ، يأكلون ويشربون حيث يشاؤون ، دون ان يقربوا لتلك الشجرة (روايـة تقول انهـا شجرة السعادة وهي نابتـه وسط الجنـة , و روايـة اخرى تقول انهـا نبات الحنطة) .
مضت أيام وجماعتنا – آدم وحوا – كانوا مؤمنين وطائعين وصايا الرب ، حتى اعترض ابليس , امنا – حواء – وهو كان متلبس بجلد حية . وتمكن من ادراجها واغواها ان تجر آدم ليأكلا معا من تلك الشجرة ، فأكلا منها ، فعلم الرب بخيانتهما ، فاحضرهم وبعد محكمة ميدانيـة فـالغى اوراق اقامتهم في الجنـة وثم ضرب كل واحد منهم ((جّلاق)) واحد على (....) وطردهم من اللجنـة الى ارض غفراء وقال لهم : عيشوا على الأرض ليكون نسلكم (خليفتي) على الأرض . وهكذا ارتاح الرب من مخلوق قد قدمـه على الملائكة ولكنـه اكل الملح ثم كسر الماعون .
نعم ولهذا نقول يكون السيد (داروين) هو الثاني قد غضب على نسل بنـي آدم على عملتـه هذه وقـال : (أن الانسان من نسل غرد)!!. خاصة وان أشبه الحيوانات بالانسان ، أو من الافضل اقول أن الانسان هو اشبه الحيوانات بالغرد . ولأن الحركات والتصرفات التي تصدر عن الانسان والغرد هي قريبـة جدا لبعضـها البعض .وأن هذه الصفات هي التي تسمى ((التقاليد)) ولا احد يعلم بالضبط يـا تـرى الغرد هو الذي اكتسب التقاليد هذه من الانسان ، اما العكس هو الصحيح ؟؟!!.
فنرجع مرة اخرى لاصل قصتنا التراثية الشعبية عن السعلوة وكيف عدوتها اصابة شريحة من البشر (عدوة التقاليد) نعم وعند ما تنتقل تقاليد السعلوة الى الانسان(خليفة الله على الأرض) ستكون كارثة على البشر ، وكذلك سيكون هذا البشر ومن خلال – التقاليد السعلاوية – بـلاء على نفسـه اولا وسيكون مصيره مصير السعلوة وما حل بها وعلى يدها هي . والذي نسيلفها لكم كالاتي :
فكانت إحدى القرى النائية ، وكانت تلك القرية يتعرض أطفالها للخطف بواسطة السعلوة ، ولكن لا كـان أحدا ينال منها ويريح الأمهات من شرها ، حتى ظهر انسان شجاع وشاطر من أهل القرية حيث رهن نفسـه ليكون أما فدائا لاهل القرية وأما مريحا لها من شر هذا العدو الخبيث وقاتل الأجيـال . وقـال : أنـا لـها ، وأليس هي مجرد حيوان مقلد ؟! . ذلك بمعنى انها موجوداً غبي ، ولأنـه فاقد كل إرادة وأن الغبي نهايتـه سيكون قاتل لنفسه .

فقام هذا الانسان الشجاع والفدائي ، في احدى الليالي وجلب معه اثنين من التنك (صفيحتين) وعلبتين من الثقاب (الشخاط) وفي احدى التناك (صفيحة) منهما نفط وفي الاخرى ماء ، ووضع بجوار كل تنكة علبة شخاط . فهو جلس بجوار تنكة الماء ، حتى جاءت السعلوة . وانتصبت بجوار تنكة النفط ، فمد يده ورفع تنكة الماء وكبها على رأسه وملابسه ، فأخذت السعلوة تنكة الماء وكبتها على رأسها وملابسها ، فأخذ صاحبنا الشخاط وعلق عود منها وقربه الى ملابسه ، فقلدت منه السعلوة كذلك ، فالتهمتها النيران حتى غدت رمادا . وهكذا ارتاح اهل القرية من شر السعلوة .

وعند الصباح تجمع اهل القرية حول الرماد الباقي من لشة السعلوة الخبيثة ، وقالوا يجب أن نرتاح حتى من رمادها هذا . فاتفقوا أن يرمون الرماد في النهر ، ففعلوا ذالك . وبهذا وبدون قصد لقد تلوث ماء النهر وهو المنبع الوحيد لارواء سكان اهل القرية . ولهذا لقد اصاب كل من شرب من ماء هذا النهر اصابته عدوة من السعلوة وأصبح يقلد الآخرين ، وافقد كل التقاليد البشرية حيث أصبح عالة ولا احدا يتمكن من معاشرة من شرب من ماء هذا النهر ، وهكذا قد هلك الكثيرون أنفسهم بأيديهم بسبب تلك التقاليد السعلاوية .